الفصل الثاني
البنية الصرفية للاسم
وعلاقتها بالمعنى عند ابن هانيء

مدخل

تدور القضايا الصرفية الخاصة بالاسم عند الصرفيين حول أوزان الاسم المجرد والمزيد، وأبنية المصادر، والمشتقات، والتانيث، وحركة عين جمع المؤنث السالم، وأوزان جموع التكسير.

أما الاسم المجرد فهو ما كانت جميع حروفه أصلية لا زيادة فيها[1]، ولم يخرج ابن هانيء في استعماله للأسماء المجردة عما قرره الصرفيون، وقد رأيت ألا أخوض في حصر الأسماء المجردة؛ وإنما ركزت على دراسة البنى الاسمية الصرفية التي يختلف المعنى بحسب اختلاف اشتقاقها، نظرا لأن هدف البحث هو توضيح العلاقة بين بنية الكلمة ومعناها، ومن ثم تناولت أبنية المصادر الواردة في الديوان، حيث بينت الفروق الدلالية بين الأوزان المختلفة للمصادر.

كما تناولت أبنية المشتقات، وبيان أهمية السياق في بيان نوع المشتق، فقد تأتي بنية صرفية واحدة عند ابن هانيء محتملة لأكثر من معنى، وحينئذ يكون السياق هو الفيصل في تحديد معنى واحد من عدة معان مختلفة، فكلمة (مختار) مثلًا مشتركة بين عدّة مشتقات: اسم الفاعل واسم

(١) انظر: المنصف لابن جني ١/ ١١ .

المفعول والمصدر الميمي واسمي الزمان والمكان. فعندما نقول (هذا مختارُنا) يكون له عدّة معان محتملة، فهي اسم فاعل إذا قصدنا: هذا هو الذي اخترنا، وهي اسم مفعول إذا قصدنا: هذا هو الذي اخترناه، ومصدر ميمي إذا قصدنا: هذا هو اختيارنا، واسم مكان إذا قصدنا: هذا مكان اختيارنا، واسم زمان إذا قصدنا: هذا زمان اختيارنا. ومنه يتبين أنه بإمكان المتكلم أن يضمِّن أكثر من معنى في تعبير واحد، وهو باب من أبواب الاتساع في المعنى[1].

كما تناولت ما يتعلق بالتأنيث في الديوان: كحركة عين المجموع بالألف والتاء.

ثم درست ما جاء في الديوان من جموع تكسير، وذلك ليس على سبيل الحصر، وإنما فقط على سبيل التمثيل، لبيان مدى التزام ابن هانيء بما قرره الصرفيون، ولبيان مدى العلاقة بين البنية الصرفية التي يختارها ابن هانيء والمعنى.

وقد جاء هذا الفصل مكونا من أربعة مباحث:

المبحث الأول: أبنية المصادر.

المبحث الثاني: أوزان المشتقات.

المبحث الثالث: التأنيث.

المبحث الرابع: الجموع في اللغة.

---

(١) انظر: الجملة العربية والمعنى ص١٧٠ .

المبحث الأول
أبنية المصادر

أولا- المصدر الأصلي.

عرفه ابن هشام بقوله: «اسم الحدث الجاري على الفعل»[١]، وهو يصاغ من الثلاثي، وغير الثلاثي.

أما صوغه من الثلاثي فيتخذ أوزانا كثيرة كلها سماعي، وقد حاول الصرفيون تقليل دائرة السماع وذلك بوضع ضوابط لهذه الأوزان تقوم على ملاحظة الوزن الغالب في مصدر كل مجموعة من الأفعال تشترك في خصائص معينة: كأن تكون دالة على معنى معين، او تتفق في الوزن، وهي غالبة، إذ قد يشذ عنها بعض الأفعال الواردة عن العرب ، وهي تعيننا على الإتيان بمصادر للأفعال التي لم يرد لها عن العرب مصادر، وذلك على الوزن الغالب في أمثال تلك الأفعال مما ورد لها مصدر عن العرب.

وهذه الضوابط على النحو التالي[٢]:

١- ما دل على حرفة، وشبهها، كان مصدره غالبا على (فِعَالَة).

٢- ما دل على امتناع كان الغالب على مصدره ان يكون على (فِعَال).

(١) شرح شذور الذهب ص٣٨١ .

(٢) انظر: الهمع ٢/ ١٦٧ ، وما بعدها، والتطبيق الصرفي د/ عبده الراجحي ص٦٦ ، وما بعدها.

٣- ما دل على صوت فالغالب أن يأتي على (فُعَال)، أو (فَعِيل)، أو هما معا.

٤- ما دل على حركة واضطراب فالغالب أن ياتي على (فَعَلان).

٥- ما دل على سير فالغالب أن يأتي على (فَعِيْل).

٦- ما دل على داء ، ولم يكن من باب (فَعِل) كان مصدره في الغالب على (فُعَال)، فإن كان من باب (فَعِلَ) فإن مصدره يكون على وزن (فَعَل).

٧- ما دل على لون فالغالب ان ياتي على (فُعْلَة).

٨- إذا كان الفعل متعديا،ولم يدل على معنى من المعاني السابقة كان مصدره على (فَعْل).

ومن ذلك الفعل (سَمِعَ)، فمصدره (سَمْع) كما في قوله: [البسيط]

مُؤَيَّدِ العَزْمِ في الجُلَّى إذا طَرَقَتْ مُنَدَّدِ السمعِ في النادي إذا نودي[1]

ومما شذ عن ذلك الفعل (ذَكَرَ)، حيث ورد مصدره على (ذِكْر)، وذلك في قول ابن هانيء: [الطويل]

فلا تكثروا ذكر الزمان الذي خلا فذلك عصر قد تقضى وذا عصرُ[2]

فالمصدر (ذِكْر) سماعي.

٩- إذا كان الفعل (فَعَل) لازما، جاء مصدره على (فُعُول).

---

(١) الديوان ص٩٠ .

(٢) الديوان ص١٣١ .

ومما شذ عن ذلك الفعل (فَخَرَ)، حيث ورد مصدره على (فَخْر)، كما في قول ابن هانيء: [الطويل]

فـإن تتبعـوه فهـو مـولاكمُ الـذي لـه برسـول الله دونكـم الفخـرُ[١]

والفعل (عَزَمَ)، حيث ورد أيضا على (عَزْم) كما في قوله: [البسيط]

مؤيد العزم في الجلى إذا طرقت منـدد السمع في النادي إذا نودي

ومن ذلك أيضا الفعل (جاد)، فقد ورد مصدره على (جُوْد)، كما في قول ابن هانيء في مدح جعفر بن علي: [المتقارب]

وإنـي لأعجـبُ مِـنْ خلتـين جـودِ يـديكَ وبخـلِ الأُمَـمْ[٣]

ومن ذلك الفعل (صَدَق)،حيث ورد مصدره على (صِدْق)،كما في قول ابن هانيء:[الكامل]

لـكَ صِـدْقُ وَعْـدِ اللهِ فِـي فُرْقانِـه لا مـا يقـولُ الجـاهلون الـضُّلَّلُ[٤]

وهناك من الأفعال ما ورد مصدرها على وزن (فُعُول) على القياس، كما ورد على أوزان أخر، مثل الفعل (كَفَر)، حيث ورد مصدره على (كُفُور)، كما ورد على (كُفْر)، و(كُفْران)، وقد جاء في الديوان على (كُفْر)، وذلك في قوله:[الطويل]

وأنَّـى بهـذا وَهْـيَ أَعْـدَتْ بِرِقِّهـا أباكم فإيَّاكم وَدَعْوَى هِيَ الْكُفْرُ[٥]

---

(١) الديوان ص١٣٢ ، الضمير الواقع مفعولا به في (تتبعوه) يعود على المعز.

(٢) الديوان ص٩٠ .

(٣) الديوان ص٣٢٩ .

(٤) الديوان ص٢٨٧ .

(٥) الديوان ص١٣٢ ، الضمير (هي) يعود على (نتلة) المذكورة قبل هذا البيت، والأصل (نتيلة)، وهي: أم عباس بنت جناب بن كليب.

١٠- إذا كان الفعل لازما ووزنه (فَعِل) جاء مصدره على (فَعَل).

١١- إذا كان الفعل على (فَعُل) ولا يكون إلا لازما جاء مصدره على وزن (فَعَالَة)، أو (فُعُولة)، أو (فُعْل).

فمما جاء مصدره على (فُعْل) الفعل (بَعُد)، حيث ورد مصدره على (بُعْد)، وذلك في قول ابن هانيء: [الطويل]

فإن تتبعوه فهو مولاكم الذي ... له برسول الله دونكم الفخرُ
وإلا فبعدا للبعيد فبينه ... وبينكم ما لا يقربه الدهرُ[1]

والفعل (بَخُلَ)، حيث وررد مصدره على (بُخْل)، كما في قوله:

وإني لأعجب من خلتين ... جود يديك وبخل الأمم[2]

أما الرباعي فإن كان على وزن (فَعَّل) فيأتي على (تفعيل) إن كان صحيح اللام، نحو: (فَسَّرَ تَفْسيرا)، ونحو: (تصبيح – تفنيد – تمجيد – تحميد – تصويب - تصعيد – تكييف - تحديد – تقليد - توحيد – توفيق -تسديد) في الأبيات التالية:

قوله: [الكامل]

تتجاوب الدنيا عليهم مأتما ... فكأنما صبحتهم تصبيحا[3]

وقوله: [البسيط]

لكل صوتٍ مجالٌ في مسامعه ... غير العنيفين من لومٍ وتفنيدِ
وعند ذي التاج بيض المكرمات ... عندي له غير تمجيد وتحميدِ

(١) الديوان ص١٣٢ .
(٢) الديوان ص٣٢٩ .
(٣) الديوان ص٧٣ .

أتبعتـه فكـري حتـى إذا بلغـت غاياتهـا بـين تـصويب وتـصعيدِ
رأيـت وضـع برهـان يبـين ومـا رأيـت موضـع تكييـف وتحديـدِ
وكـان منقـذ نفـسي مـن عمايتهـا فقلـت فيـه بعلـم لا بتقليـدِ
مـا أجـزل الله ذخـري قبـل رؤيتـه ولا انتفعـت بإيمـان وتوحيـد
هـادي رشـاد وبرهـان وموعظـة وبينـات وتوفيـق وتـسديد[1]

ويأتي على وزن (تَفْعِلَة) – إن كان معتل اللام، نحو: (نَمَّى تَنْمِيَة).

وإذا كان مهموز اللام جاء على (تَفْعِلَة) وهو الغالب نحو: (جَزَّأ تَجْزِئَة)، كما يأتي على (تفعيل)، فيقال: (جَزَّأ تَجزيئا).

أما الخماسي فإن كان على وزن (تَفَعَّلَ) فيأتي على (تَفَعُّل)، نحو: (تَكَذُّب – تَخَرُّص – تَشَوُّق - تَطَرُّب) في الأبيات الآتية لابن هانيء: [الكامل]

لا تـدعي دعـوة أتتـك تكـذبا كتكـذبي وتخرصـا كتخرصـي[2]
فتكـادُ تُبْلِغُنـي إليـه تـشوقا وتكـاد تحملنـي إليـه تطربـا[3]

فـ (تَكَذُّب)، و(تَخَرُّص)، و(تَشَوُّق)، و(تَطَرُّب) مصادر (تَخَرَّصَ – تَكَذَّبَ – تَشَوَّقَ – تَطَرَّبَ).

(١) الديوان ص٩١ ، هذه الأبيات في مدح المعز.
(٢) الديوان ص١٨١ .
(٣) الديوان ص٤٦ ، فاعل (تبلغني) ضمير مستتر يعود على التحية القادمة من عند جعفر بن علي.

ثانيا- اسم المصدر.

وهو ما دل على معنى المصدر الأصلي، ويختلف عنه في أن حروفه تقل عن حروف المصدر الأصلي، ومن نماذجه في الديوان: (عطاء) في قوله: [البسيط]

لـكَ المَواهـبُ أُولاهـا وآخرُهـا عَطـاءُ رَبٍّ عَطـاءٌ غيـرُ مجـدودِ

فالمصدر الأصلي هو (إعطاء).

ثالثا- المصدر الميمي.

وهو «مصدر يدل على ما يدل عليه المصدر العادي، غير أنه يبدأ بميم زائدة »[١].

وقد أدخله بعضهم تحت مسمى اسم المصدر، إذ رأوا أن «الاسم الدال على مجرد الحدث إن كان علما، كـ (فَجَارِ) ، و(حَمَادِ) علما للفجرة والمحمدة، أو مبدوءا بميم زائدة لغير المفاعلة: كـ (مَضْرَب)، و(مَقْتَل)، أو متجاوزا فعله الثلاثة وهو بزنة اسم حدث الثلاثي : كـ (غُسْل)، و(وضوء)، في (اغتسل غسلا)، و(توضأ وضوءا)، فإنهما بزنة القرب والدخول في (قَرُبَ قُرْبا)، ودَخَلَ دُخُولا) فهو اسم مصدر، وإلا فالمصدر»[٢].

ويصاغ من الثلاثي على وزن (مَفْعَل) ، مثل: (طَلَعَ مَطْلَعا)، ونحو: (نَزَحَ مَنْزَحا) في قول ابن هانيء: [الطويل]

رآه أميـــر المـــؤمنين كعهـــده لديه ولـم تنزَح به الدار مَنْزَحا[٣]

(١) التطبيق الصرفي د/ عبده الراجحي ص ٧٢ .

(٢) أوضح المسالك ص١٥٣ ، ١٥٤ .

(٣) الديوان ص٧٧ ، الضمير في (رآه) يعود على القائد جوهر.

ونحو: (كَلَحَ مَكْلحا)، و(فَخَرَ مَفْخَرا): في قوله: [الطويل]

فلمَّـا رأوا أنْ لا مَفَـرَّ لهـاربٍ وأبَـدَتْ لهـم أمُّ المنيَّـةِ مَكْلَحـا[١]

وقوله: [الكامل]

شهدت بمفخرك السموات العلى وتنـزل فيـك القـرآن مـديحا[٢]

ونحو: (ضرب مَضْرَبا) في قوله: [الكامل]

فلقـد علمـت بـان سـيفي مـنهم بيدي أمضى من لساني مضربا[٣]

ونحو: (مطلع – مذهب – مطمع) في قوله: [الطويل]

سموت من العليا إلى الذروة التي ترى الـشمس فيهـا تحـت قـدرك

إلـى غايـة مـا بعـدها لـك غايـة وهل خلف أفلاك السموات مطلع

إلى أين تبغي ليس خلفك مذهب ولا لجـواد فـي لحاقـك مطمـع[٤]

ونحو: (مصدق) في قوله: [الطويل]

وأَوْرَى بِزِنْدِ الأَرْقَمِ الصِّلِ جعفرٌ وَلَـمْ يُعْيِـهِ فَتْـقٌ مِـنَ الأرْضِ يَرْتُقُـهْ

إلـى ذاك رأيُ الهِبْـرِزِيِّ إذا ارتـأى وصِدْقُ ظُنُونِ الأَلْمَعِيِّ ومَصْدَقُهْ[٥]

وإذا كـان مثـالا صـحيح الـلام تحـذف فـاؤه في المـضارع فإنـه يكـون على (مَفْعِل)، مثل: (وَعَدَ – مَوْعِد).

---

(١) الديوان ص٨١ .

(٢) الديوان ص٧٤ .

(٣) الديوان ص٤٧ .

(٤) الديوان ص٢٠٠ .

(٥)الديوان ص٢٢٥ ، الهبرزي: البطل، الألمعي: الذكي المتوقد الذهن، المَصْدَق: الصدق.

وللتعبير بالمصدر الميمي في الأبيات السابقة بدلا من المصدر الأصلي فائدة دلالية، حيث **يحمل المصدر الميمي في كثير من التعبيرات معنى نهاية الأمر، وعاقبته**، فعندما نقول: (مصير الخشب رماد)، يكون معناه: نهاية أمره رماد، ومن ثم لا يقال: (صيرورة الخشب رماد)، ومثله قوله تعالى: «وإليَّ المصيرُ»، وقوله تعالى: «فإنَّ مصيرَكم إلى النَّارِ»، أي: منتهى أمركم، وعاقبتكم، كما أن المصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر الذات، فـ (المصير) من قوله: (إليَّ المصير) يحمل عنصرا ماديا، والمصدر الأصلي حدث مجرد من كل شيء[1] .

ولو طبقنا ذلك على المصادر الميمية التي وردت في الأبيات السابقة، سنجد أن (ولم تنزح به الدار منزحا) يعني: لم تكن هذه نهايته، وعاقبته، وأن (مكلحا) تحمل معها عنصرا ماديا، وهو الوجه، والمعنى: أبدت لهم أم المنية وجها عابسا، وأن (مفخرك) يدل على أنه بلغ الغاية في الفخر، وأن (مصدقا) تعني أقصى درجة يمكن أن يصل إليها من الصدق.

وهذه الدلالة كما ذكرت سابقا غالبة، ولا تطرد على كل مصدر ميمي، فالمصادر الميمية في: (وهل خلف أفلاك السموات مطلع)، (إلى أين تبغي ليس خلفك مذهب) ، (ولا لجواد في لحاقك مطمع)، لا تعني أكثر مما يعنيه المصدر الأصلي: (طلوع – ذهاب – طَمَع).

رابعا- اسم المرة.

وهو اسم يدل على معنى المصدر الأصلي، مع دلالته على حدوث الحدث مرة واحدة، ويصاغ من فعل تام متصرف غير قلبي لا يدل على صفة لازمة، ويأتي من الثلاثي على وزن (فَعْلَة)، نحو: (جَلَس جَلْسَة)،

(١) معاني الأبنية للدكتور/ فاضل السامرائي ص٣٢ .

فإن كان المصدر الأصلي على وزن (فَعْلَة) جيء بعده بوصف دال على المرة، مثل: (رحمة واحدة)، ويأتي من غير الثلاثي على وزن مصدره الأصلي مع زيادة تاء، نحو:(انطلق انطلاقة)، فإن كان المصدر الأصلي مختوما بالتاء جيء بوصف يدل على المرة أيضا، مثل: (أعان إعانة واحدة)،ومما دل على المرة في الديوان (ميلة) في قوله: [الطويل]

كأن ظلام الليل إذ مال ميلة صريع مدام بات يشربها صرفا[١]

ف (ميلة) اسم مرة من (مال)، ومن ذلك (خطفة) في قوله: [الطويل]

فإن يختطفها الدين خطفة بارق فمن أسد ناتي البراثن تملخ[٢]

ف (خطفة) اسم مرة من (خَطَفَ)، ومن ذلك (عطْفَة) في قوله: [الخفيف]

عطف الدهر عطفة فرماه بسهام تريشها النكبات[٣]

ومن ذلك (صورة) في قوله في مدح المعز: [الكامل]

صُوِّرْتَ مِنْ مَلَكُوتِ رَبِّكَ صُورةً وأمدها علما فكنت الروحا[٤]

(١) الديوان ص٢٠٩ .
(٢) الديوان ص٨٧ .
(٣) الديوان ص٦٠ .
(٤) الديوان ص٧٤ .

المبحث الثاني
أوزان المشتقات

أولا- اسم الفاعل.

هو ما دل على الحدث وصاحبه، ويصاغ من الثلاثي على وزن (فاعِل)، ومن غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر، ويصاغ من (فَعَلَ) لازما ومتعديا، ومن (فَعِلَ) متعديا.

أما صوغه من (فَعِل) اللازم، و(فعُلَ) – وهو لا يكون إلا لازما، فسماعي، ويكون مرادا به حينئذ التجدد والحدوث.

فمما جاء في الديوان من (فَعَلَ) المتعدي: (قائد - قاتل – شاكر) في قوله: [البسيط]

ألست صاحب أعمال الصعيد بها قِدْمًا وقائدَ أهلِ الخَيْمِ والطُّنُبِ[1]

وقوله: [الطويل]

لئن كان عِشْقُ النَّفْسِ للنفسِ قاتلا فإني عن حتفي بكفي باحثُ[2]

حلفتُ يمينا إنني لكَ شاكرٌ وإني وإنْ بَرَّتْ يميني لحانثُ[3]

(١) الديوان ص٥٥ .

(٢) الديوان ص٦٢ .

(٣) الديوان ص٦٤ .

ومما جاء من (فَعَلَ) اللازم: (باحث – رائد -عائث – سابق – حادث – حانث – ناطق) في قوله: [الطويل]

لئن كان عشق النفس للنفس قاتلا فإني عن حتفي بكفي باحث[١]

فما راد في بُحبوحة المُلك رائدٌ ولا عاثَ في عِرّيسةِ اللّيثِ

وما الجود شيئا كان قبلك سابق بل الجود شيء في زمانك

حلفت يمينا إنني لك شاكر وإني وإن برت يميني لحانث[٤]

وقوله: [الطويل]

عَبَراتٌ تَحُثُّها زَفَراتُ هُنّ عنْه بألسُنٍ ناطِقاتُ[٥]

ومما جاء من (فَعِلَ) المتعدي: (ورث) في قوله: [الطويل]

وإن كان عمرُ المرءِ مثلَ سَماحِهِ فإنّ أميرَ الزّاب للأرْض وارث[٦]

ومما ورد من اسم الفاعل المصاغ من غير الثلاثي: (مُسْهِب) في قوله: [الكامل]

لستُ الخطيبَ المسهِبَ الأعلى ما لم أكنْ فيكَ الخَطيبَ المُسهبا[٧]

فـ (مُسْهِب) اسم فاعل من الفعل الرباعي (أسْهَبَ)، وهذا هو القياس، وقد سمع عن العرب: (مُسْهَب) على وزن اسم المفعول، وذلك على غير

(١) الديوان ص٦٢ .
(٢) الديوان ص٦٢ .
(٣) الديوان ص٦٣ .
(٤) الديوان ص٦٤ .
(٥) الديوان ص٦٠ .
(٦) الديوان ص٦٢ .
(٧) الديوان ٤٦ .

قياس، كما سمع ذلك في ألفاظ أخرى مثل: (ألفَجَ فهو مُلْفَج إذا أفْلَسَ، وأحْصَنَ فهو مُحْصَن)[١].

وقد وضح أبو علي البغدادي الفرق بين (مُسْهَب)، و(مُسْهِب)، فقال: «رَجُلٌ مُسْهَبٌ بالفتح إذا أَكْثَرَ الكلامَ في الخَطأ، فإن كَانَ ذلِك في صَوَاب فهو مُسْهِبٌ بالكسر لا غير»[٢].

ومن اسم الفاعل من غير الثلاثي أيضا:(مُعْشِب–مُصْحِر) في قول ابن هانيء: [الكامل]

الـواهبين حمـى وشـولا رتعـا وأباطحـا حـوا وروضـا مُعْـشِبا[٣]

ركبـوا إليهـا يـوم لهـو قنيـصهم في زيهم يوم الخميس المُصْحِرِ[٤]

فـ (مُعْشِب) اسم فاعل من (أعشَبَ المكان) إذا صار ذا عشب.

وقد يلتبس اسم الفاعل باسم المفعول، وذلك إذا كان ما قبل الآخر حرف علة لا تظهر عليه الحركة، نحو: (اختار)، حيث يبنى منه اسم الفاعل واسم المفعول على وزن (مختار).

---

(١) انظر: لسان العرب ، مادة (سَهَبَ).

(٢) انظر: نفح الطيب للمقري ٤ / ٧٧ ، ٨٧ ، ولسان العرب ، وتاج العروس مادة (سَهَبَ)، وقد أوردوا هذا النص لأبي علي القالي نقلا عن الجزء المفقود من كتابه ((البارع في اللغة))، يقول الزبيدي بعد أن ذكر هذا النص: ((وبه أَجَابَ أَبُو الحَجَّاج الأَعْلَمُ في كِتَابِ ابْنِ عَبَّادٍ مَلِكِ الأَنْدَلُس ونسبَهُ إِلَى البَارِعِ لأَبِي عَلِيٍّ))، وما وصل من هذا الكتاب حققه/ هاشم الطعان، وقد ألحق به بعض النصوص الموجودة في الجزء المفقود من الكتاب وذلك نقلا عن الكتب التراثية الأخرى التي اشتملت على نصوص منه، ومنها النص السابق الذي يفرق بين (مُسْهِب)، و(مُسْهَب).انظر: البارع في اللغة ص٧١٧ .

(٣) الديوان ص٤٧ .

(٤) الديوان ص١٦٣ .

أو كان ما قبل الآخر مدغما في الآخر نحو: (ازورَّ) فهو (مزوَّر)، ففي هذه الحالة يعتمد على السياق في الاستدلال على نوع الوصف، كما يعتمد على نوع فعل الوصف من حيث التعدي واللزوم؛ لأن اسم المفعول من اللازم يكون ناقصا، أي يحتاج إلى جار ومجرور مكمل لمعناه، فيقال مثلا: (معتد به) في اسم المفعول من (اعتد).

ومما ورد في الديوان من ذلك كلمة (مُسْتَن)، حيث أدغم ما قبل الآخر في الحرف الأخير فلم تظهر الحركة، وقد ورد في موضع اسم فاعل، وفي آخر اسم مفعول.

اما كونه اسم فاعل ففي قول ابن هانيء: [البسيط]

إذِ القبائلُ إمّا خائفٌ لكَ أو ... راجٍ فمن ضاحِكٍ منهم ومُنتحِب
فحِلّةٌ قد أجابت وهي طائعةٌ ... وقبلَها حِلّةٌ عاصَت ولم تُجِب
فتِلكَ ما بينَ مُستَنٍّ ومُنتعِشٍ ... وهذه بين مَقتولٍ ومُنتَهِب[1]

ف (مستن) هنا اسم فاعل، يقال: «استن الرجل في عدوه إذا مضى على وجهه»[2]، و(منتعش)، و(منتهِب) اسما فاعل أيضا، و(مقتول) اسم مفعول، والمعنى أن الحلة التي أجابت دعوتك أصبحوا مسرورين ومنتهضين من عثرتهم، والذين لم يجيبوا دعوتك أصبحوا مقتولين قد انتهبت أموالهم[3].

أما كونه اسم مفعول ففي قوله: [البسيط]

(١) الديوان ص٥٦ ، ٥٧ ، الحلة : القوم النزول فيهم كثرة.
(٢) لسان العرب، مادة (سنن).
(٣) انظر: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص١٠١ .

حلفــتُ بمــسترِ البطــاح أليَّــة وبالبركنِ والغادي عليه مُمَسِحا[١]

فـ (مستر) هنا اسم مفعول، بمعنى مسلوك[٢].

ومن ذلك كلمة (منقد)، فقد وردت اسم مفعول في قوله: [من الكامل]

والفجرُ مِنْ تلكَ الملاءة ساحب والليلُ في مُنْقَدِّ تلكَ الأَقْمُصِ[٣]

فـ (مُنْقَدّ) اسم مفعول، أي: مشقوق طولا.

وقد يجيء اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول، مثل (عارفة) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

دَعــاكَ إلــى تأمينــهِ فأجَبْتَــه ولــو لــم تَدارَكْــه بعارفــةٍ طَحــا[٤]

فـ (عارفة) هنا فاعلة بمعنى مفعولة، أي: معروف[٥]، جاء في لسان العرب: «أمر عريف وعارف: معروف، فاعل بمعنى مفعول»[٦].

ومثل (الناتجات) في قوله: [من الكامل]

ولـكَ الجـواري المُنشَآتُ مـواخِرًا تَجــري بــأمركَ والرّيــاحُ رُخَــاء

والحــامِلات وكلّهــا محمولَــةٌ والنّاتِجــات وكلّهــا عــذراء[٧]

فـ (الناتجات) بمعنى التي تُنْتَج.

---

(١) الديوان ص٨١ .

(٢) لسان العرب، مادة (سنن).

(٣) الديوان ص١٨٠ .

(٤) الديوان ص٨٠ .

(٥) انظر: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص١٨٠ .

(٦) مادة (عرف).

(٧) الديوان ص١٥ .

وقد يجيء اسم الفاعل مرادا به المصدر، كما في (ساقٍ) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

أتـدْرونَ أيُّ المَـاءِ أكثـرُ سـاقيًا وأيُّ جبالِ الله في الأرضِ أرسخ[١]

فالمعنى: أي الماء أكثر سقيا.

ووضع اسم الفاعل مرادا به المصدر جائز، يقول الرضي: «وقد يوضع اسم الفاعل مقام المصدر، نحو: (قم قائما)، أي: قياما، كما يوضع المصدر مقام اسم الفاعل، نحو: (رجل عدل وصوم) »[٢].

وهناك صيغ أخرى تدل على الحدث وصاحبه ، وجاءت على غير صيغة (فاعل)، نحو: (صيقل – محرب) في قول ابن هانيء: [من الكامل]

إنَّ التجـاربَ لَـمْ تَـزِده حزامـةً هلْ زائدٌ في المشرفيِّ الصَّيْقَلُ[٣]

وقوله: [من الكامل]

وأعِـرْ جنـاني فتكـةً مِـنْ دَلِّـه كيما أكون بها الشجاع المحربا[٤]

فالصيقل هو من يصقل السيف، والمحرب هو صاحب الحرب.

---

(١) الديوان ص٨٦ .

(٢) شرح شافية ابن الحاجب للرضي ١/ ١٧٦ .

(٣) الديوان ص٢٨٦ ، يمدح هنا المعز، فيقول : إن التجارب لم تزد المعز حزامة كما أن الصيقل – وهو من يصقل السيوف ويشحذها – لا يزيد شيئا على السيف، وإنما يزيده حدة.

(٤) الديوان ص٤٣ .

ثانيا- صيغ المبالغة.

وهي صيغ تؤدي ما يؤديه اسم الفاعل، مع زيادة المبالغة في الحدث، ودلالة على التكثير، وأشهر اوزانها: (فَعُول – فعيل – فعَّال – مِفعال – فَعِل).

فمما ورد على (فَعول) (غَمُوس) في قوله: [من البسيط]

ذا أهـرَتٌ كـشُدوقِ الأُسـد قـد زأرًا وهـذا غَمـوسٌ كالأخاديـد[1]

(هذا) إشارة إلى الطعن في بيت سابق، والمعنى: الطعن المنغمس في اللحم، قال ابن منظور: «الطعنة الغموس التي انغمست في اللحم»[2].

ومن ذلك أيضا: (طروق) في قوله: [من الطويل]

وقالـت هـوَ اللَّيـثُ الطَّـروقُ بـذي فليسَ حَفيفُ الغِيلِ إلاّ لِضَيغم[3]

فـ (طروق) مبالغة في (طارق).

ومن ذلك: (منوحا) في قوله: [من الكامل]

يـا خيـرَ مَـنْ حَجَّـتْ إليـه مَطِيَّـةٌ يا خيرَ مَنْ أعْطَى الجزيلَ مَنُوحا[4]

فـ (منوحا) هنا صيغة مبالغة، وذلك على اعتبار أنها حال من فاعل (اعطى) – وهو الضمير المستتر العائد على الممدوح، أي: يا خير من أعطى الجزيل حال كونه – أي الممدوح – كثير المنح.

(١) الديوان ص٩٣ .
(٢) لسان العرب ، مادة (غمس).
(٣) الديوان ص٣١٣ .
(٤) الديوان ص٧٣ .

ومن ذلك أيضا (برود) في قوله: [من الكامل]

واللهِ لــولا أنْ يُــسَفِّهَني الهَــوَى ويَقُــولَ بَعْــضُ القــائلينَ تَــصابَى

لَكَــسَرْتُ دُمْلُجَهــا بــضيقِ عَناقِهــا ورَشَــفْتُ مِنْ فيْهــا البَرودِ رُضــابَا[١]

أي: ورشفت من فمها البارد رضابا.

ومما ورد على (فعيل):(نجي) في قوله: [من الكامل]

أوتيــتَ فــضلَ خلافــةٍ كنبــوةٍ ونَجِــيِّ إلهــامٍ كــوحي يــوحى[٢]

ومن ذلك أيضا (مديح) في قوله: [من الكامل]

شَـهِدَتْ بِمَفْخَرِكَ السمواتُ العُلى وتَنَــزَّلَ القــرآنُ فيــكَ مَــدِيحا[٣]

فـ (مديح) هنا بمعنى (مادح) ؛ وهي حال من القرآن.

ومن ذلك: (نصيحا) في قوله: [من الكامل]

ولقــد نــصحتهم علــى عــدوانهم لكــــنهم لا يقبلــــون نــــصيحا[٤]

أي: لا يقبلون كثير النصح.

وقد ورد في الديوان صيغة مبالغة على وزن (فِعِّيل) كما في نحو: (غِرِّيد - مِرِّيد) من قوله: [من البسيط]

فمن ضميرٍ بصدْقِ القوْلِ مشتملٍ ومــن لِسانٍ بِحُــرّ المــدحِ غِرِّيــد[٥]

---

(١) الديوان ص٤٩ ، الدملج: حلي يلبس في المعصم، رشفتُ: مصصتُ، البرود: البارد، الرضاب: الريق.

(٢) الديوان ص٧٣ .

(٣) الديوان ص٧٤ .

(٤) الديوان ص٧١ .

(٥) الديوان ص٩١ .

ما كلّ بارقَةٍ في الجوّ صاعقَةٌ تُخْشَى ولا كلّ عِفريتٍ بمِرّيد[١]

وهذه الصيغة قصرها الصرفيون على السماع، وقد جعلها مجمع اللغة العربية قياسية[٢].

وإذا كانت صيغ المبالغة تدل على المبالغة في الشيء، وتكراره، فإن هذه الصيغة لا تفيد التكرار فحسب، بل «تضيف إليه الولوع بالشيء، فالصديق هو الكثير الصدق ، والمولع به والمداوم عليه، والشريب هو من يشرب المسكرات بكثرة ويداوم على شربها، وكذلك الفخير من حيث كثرة الفخر والولوع به»[٣].

يقول ابن قتيبة: «ما كان على (فِعّيلٍ) فهُو مَكسورُ الأوّلِ لا يُفتح منه شيءٌ وهو لِمن دام منه الفعلُ نحو : (رَجلٌ سِكّير) كثيرُ السُّكرِ (وخِمّيرٌ) كثير الشرْبِ لِلخَمْرِ (وفِخّيرٌ) كثيرُ الفَخْر (وعِشّيقٌ) كثيرُ العِشْق (وسِكّيت) دائمُ السكوتِ (وضِلّيل) (وصِرّيعٌ) (وظِلّيم) ومثلُ ذلك كثير ولا يقال ذلك لمن فَعَل الشيء مرة أو مَرَّتين حتى يكثرَ منهُ أو يكونَ له عادة»[٤].

وقد فرق الدكتور/ محمد خير حلواني بين (فِعّيل) التي لمبالغة اسم الفاعل، والتي لمبالغة الصفة المشبهة، وذلك على أساس أن الثانية تصاغ من فعل لا يصلح صوغ اسم الفاعل منه، نحو: (سِكّير – خِمّير)[٥].

---

(١) الديوان ص٩٣ .

(٢) انظر: تصريف الأسماء د/ شعبان صلاح ص٤٣ .

(٣) المغني الجديد د/ محمد خير حلواني ص٢٥٨ ، ٢٥٩ .

(٤) أدب الكاتب ص٢٥٥ .

(٥) انظر: المغني الجديد د/ محمد خير حلواني ص٢٥٨ ، ٢٧٩ .

ولو طبقنا ذلك على (غريد)، و(مريد) الواردين في بيتي ابن هانيء السابقين، نلاحظ أن (غريد) مبالغة لاسم الفاعل؛ فهي من (غَرَّد)الذي يصاغ اسم الفاعل منه على (مُغَرِّد).

أما (مريد) فهي مبالغة للصفة المشبهة؛ لأنها من (مَرُد)، والصفة المشبهة منه على (مريد)، و(مارد).

إلا أنه قد يصاغ اسم الفاعل من (فَعِلَ) اللازم، ومن (فَعُلَ) الذي لا يكون إلا لازما، إذا أريد به الحدوث والتجدد، وحينئذ يكون السياق هو الفيصل في تحديد ما إذا كانت (فِعّيل) مبالغة في اسم الفاعل، أو الصفة المشبهة.

ثالثا- اسم المفعول.

وهو ما دل على الحدث ومن وقع عليه.

ويأتي من الثلاثي على وزن (مفعول) ومن غير الثلاثي على وزن المضارع مع قلب حرف المضارعة ميما مضمومة، وفتح ما قبل الآخر.

ومما جاء في الديوان على (مفعول) من الثلاثي: (مرجو) في قوله: [من الطويل]

وأنّك دونَ الناس فاتِحُ قُفْلِهَا فأنْتَ لها المَرْجُوُّ والمُتَوقَّع[1]

فهو من الفعل الثلاثي: (رجا)، والأصل: (مَرْجُوو)، وقد أدغمت الواو في الواو: فإصبحت: (مَرْجُوّ)، وهي على وزن (مفعول).

ومما جاء من غير الثلاثي: (مُصْعَب) في قوله: [من الكامل]

لو كنتَ حيثُ ترى لساني ناطقا لرأيت شِقْشِقَة وقَرْما مُصْعَبا[1]

(١) الديوان ص١٩٨ .

فـ (المُصْعَب) هنا هو الجمل الذي لم يركب، ولم يمسسه حبل، من الفعل: (أصْعَبَ) الرباعي، يقال: (أصْعَبَ الرجلُ الجملَ)، أي: تركه وأعفاه من الركوب[٢].

ومما جاء من غير الثلاثي أيضا: (مُتَرَبَّع – مُتَوَقَّع – مُوْلَع) في قوله: [من الطويل]

سقاها فروّاهَا بك الله آنِفًا فنِعْمَ مَرَادُ الصَّيْفِ والمُتَرَبَّع
وأنّك دونَ الناس فاتِحُ قُفْلِهَا فأنْتَ لها المَرْجُوُّ والمُتَوقَّع
فكُلُّ امرِىءٍ في الناس يسعى وأنتَ امرُؤ بالسّعي للملك مُولَع[٣]

وهناك أوزان تجيء بمعنى (مفعول)، منها:

– (فُعُل)، نحو: (غُلُق) في قوله: [من البسيط]

إن كانَ للجودِ بابٌ مُرتَجٌ غُلُقٌ فأنت تدني إليه كلّ إقليد[٤]

فـ (غُلُق) بمعنى (مُغْلَق)، ووزن (فُعُل) أبلغ من (مفعول).

– فَعيل، نحو: (ضريح) في قوله: [من الكامل]

نَعَشَ الجدود فلو يصافحُ هالكًا ما وسدَتْه يدُ المنون ضريحا[٥]

فـ (ضريح) بمعنى (مَضروح)، «لأنه يقال: ضرَحوا له ضريحا»[٦].

(١) الديوان ص٤٦ .
(٢) انظر: لسان العرب، مادة (صعب).
(٣) الديوان ص١٩٨ .
(٤) الديوان ص٩٥ .
(٥) الديوان ص٧١ .
(٦) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص١٥١ .

ونحو: (ربيب) في قوله: [من الطويل]

وقد نَصَحَتْ قواده غيرَ أنني رأيتُ ربيبَ المُلْكِ للمَلْكِ

فـ (ربيب) هنا بمعنى من رباه الملك، فهو بمعنى اسم المفعول، ونحو: (ذبيح) في قوله: [الكامل]

فكأن جدك في فوارس هاشمٍ منهم بحيث يَرى الحسين ذبيحا[٢]

أي: مذبوحا، ونحو: (طليح) في قوله: [من الكامل]

أنفاس طِيْبٍ بِتْنَ في دِرْعِي وَقَدْ باتَ الخيالُ وراءهن طليحا[٣]

فـ (طليح) هنا بمعنى اسم المفعول، أي: بات خيال المحبوبة متعبا بسبب بعد الطريق، فلم يستطع الوصول إلى الشاعر[٤]، ونحو: (قنيص) في قوله: [من الكامل]

رَكِبوا إليها يومَ لَهْوِ قنيصهم في زيهم يوم الخميس المُضْحِرِ[٥]

وتفترق (فعيل) عن (مفعول) من ثلاثة أوجه:

الأول: أن (فَعيلا) لا تطلق إلا على من وقع عليه الفعل، فلا يقال: (ذبيح) إلا لمن ذبح، يقول سيبويه: «وتقول: شاةٌ رميٌّ إذا أردت أن تخبر إنهَّا قد رميت»[٦]، ويقول أبو البقاء الكفوي: «الذبيح ما ذُبح»[٧].

---

(١) الديوان ص٧٧ .

(٢) الديوان ص٧٣ .

(٣) الديوان ص٦٩ .

(٤) انظر: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص١٤٤ .

(٥) الديوان ص١٦٣ .

(٦) الكتاب ٣/ ٦٤٨ .

(٧) الكليات ص٧٢٠ .

أما (مفعول) فتحتمل الوقوع، وعدم الوقوع، لأن الصيغة تحتمل الحال والاستقبال، ومنه قول عبد الله بن الزبير لأمه : «اعلمي يا أماه أني مقتول من يومي هذا».

الثاني: أن (فعيلا) تدل على وقوع الوصف على صاحبه على جهة الثبوت، أو قريب من الثبوت، فأصبح فيه خلقة وطبيعة، فـ (كحيل) أبلغ من (مكحول)، و(دهين) أبلغ من (مدهون)[١].

الثالث: أن الوصف بـ (فعيل) أبلغ من الوصف بـ (مفعول)، ولذلك «يقال لمن جرح في أنملته (مجروح)، ولا يقال له (جريح)»[٢]، إلا إذا كان الجرح شديدا، فيصح ان يقال حينئذ (جريح).

كما أن (فعيلا) تفترق عن (مفعول) من ناحية لفظية، وهي أن (فعيلا) يستوي فيه المذكر والمؤنث، اما (مفعول) فليس كذلك[٣].

من خلال ما سبق تتضح الفائدة الدلالية من التعبير بـ (ضريح – ربيب – ذبيح – طليح) في أبيات ابن هانيء السابقة.

– **فُعْل**، نحو: (نُكْر) في قوله: [من الكامل]

لو يُعرَضون على الدُّجنة أنكرتْ ذاك الشُّحوبَ النُّكْرَ والتلويحا[٤]

فالنكر هنا بمعنى (المنكَر)، و(فُعْل) أيضا أبلغ من (مفعول).

– **فِعْل**[١]، نحو: (حِبّ) في قوله: [من الكامل]

---

(١) انظر: معاني الأبنية للدكتور/ فاضل السامرائي ص٥٥ .
(٢) شرح ابن هشام على قصيدة بانت سعاد ص١٧ .
(٣) انظر: شرح ابن هشام على قصيدة بانت سعاد ص١٧ .
(٤) الديوان ص٧١ .

الحِـبُّ حيـثُ المَعْـشَرُ الأعـداء والـصبرُ حيـثُ الكِلَّـةُ الـسِّيَراءُ[٢]

فالحب بمعنى: المحبوب، ومؤنثه: (الحبَّة)، كقول الرسول- صلى الله عليه وسلم - لفاطمة عن عائشة: «إنَّها حِبَّةُ أبيكِ»، وقد جاء الشاعر بلفظ المذكر على الرغم من أنه يتحدث عن محبوبته؛ لأنه أراد الشخص، أو الإنسان، «والإنسان يقع على الذكر والأنثى»[٣].

- فَعْل، نحو: (لَقَى) في قوله: [السريع]

وكنـتُ كالـشيء اللَّقـى مـا لـه غيـرُ يـد الأيـام مـن ملـقِ[٤]

ف (اللقى) هنا بمعنى (الملقى)، أو (المطروح).

رابعا- الصفة المشبهة.

هي اسم مصوغ للدلالة على الثبوت والدوام، وتصاغ من الثلاثي اللازم غالبا، وتأتي على عدة أوزان،ومما جاء منها في الديوان:

١- (فَعِل) مثل:(قَذِر)،ومثل:(ذَرِب-مَلِك-شَبِم) في قوله:[البسيط ، و[الكامل]، و[المتقارب]

وأنتمـا كغِـرَارَيْ صـارمٍ ذكَـرٍ قـد جُـرّدا أو كغَرْبَـي لهـذَمٍ ذَرِبِ[٥]

مَلِـكٌ أنـاخَ علـى الزمـانِ بِكَلْكَـلٍ فـأذلَّ صَـعْبًا فـي القيـادِ جَمُوحـا[٦]

---

(١) انظر: الهمع ٢/ ١٦٩ .

(٢) الديوان ص٩ .

(٣) انظر: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص١ .

(٤) الديوان ص٢٣٤ .

(٥) الديوان ص٥٧ .

(٦) الديران ص٧١ .

وأخطـــأكَ الـــشَّبَهُ إنْ قيـــلَ ذا أُجـــاجٌ وهـــذا فـــراتٌ شَـــبِم[١]

٢- (أَفْعَل) فيما دل على حلية أو عيب او لون مثل:(أصْلَع)، ونحو: (سود – بيض – حمر) جمع: (أسود – أبيض – أحمر) في قوله: [من البسيط]

سودُ الغدائرِ في بِيضِ الأسِنّةِ في حُمْرِ الأنابيبِ من رَدْعٍ وتجسيد[٢]

ونحو: (أخضل – أمرع) في قوله: [من الطويل]

وقد أخضلَ المُزْنُ البلادَ ففجرت ينابيعُ حتى الصخرُ أخضلُ أمْرَعُ[٣]

٣- (فَعِيل) مثل: (بخيل)، ومثل: (قديم) في قول ابن هانيء:[الطويل]

قديم بناء البيت والمجد أسست قواعده شر الأمور الحدائث[٤]

ومثل: (رحيب – سليم) في قوله: [المتقارب]

صَـنعْنا لهـا كـلّ رِخْـوِ العِنـانِ رَحيـبِ اللَّبـانِ سـليم الـشّظى[٥]

٤- (فِعَال)، نحو: (دلاص) في قوله: [من البسيط]

وكُـلِّ دِرْعٍ دِلاصِ المَـتْنِ سـابغةٍ تُطْـوَى علـى كُـلِّ ضـافي النَّـسْجِ

٥- (فُعَال) مثل:(شجاع)،ومثل:(لهام–أجاج–فرات) في قوله:[من البسيط]،و[المتقارب] على الترتيب

(١) الديوان ص٣٢٩ .
(٢) الديوان ص٩٢ .
(٣) الديوان ص١٩٢ .
(٤) الديوان ص٦٣ .
(٥) الديوان ص٢١ .
(٦) الديوان ص٩٢ .

إنْ لا تَقُدْ عُظْمَ ذا الجيشِ اللهام فقد شاركتَ قائدَه فِي الدِّرِ
وأخطأكَ الشبه إنْ قيل ذا أجاج وهذا فراتٌ شَبِم[٢]

٦- (فِعْل) مثل: (مِلْح)، ونحو:(رِخْو) في قول ابن هانيء:[المتقارب]
صَنعْنا لها كلّ رِخْوِ العِنانِ رَحيبِ اللَّبانِ سليم الشّظى[٣]

٧- (فَيْعِل) مثل:(سيد)،ومثل: (شَيْظَم) في قول ابن هانيء: [من الطويل]
أصاخَتْ فقالتْ وَقْعُ أَجْرَدَ شَيْظَمٍ وشامَتْ فقالتْ لَمْعُ أبيضَ

٨- (فاعل) مثل: (طاهر)، ونحو: (واضح - ماض - سابغة - ضاف) في قول ابن هانيء: [من الطويل]، و[البسيط] على الترتيب
وأبيضَ مِنْ سِرِّ الخلافةِ واضحٍ تَجَلَّى فكانَ الشمسَ في رَوْنَقِ
حويتَ أسلابَهم مِنْ كُلِّ ذي ماضٍ ومُطَّرِدِ الكعبينِ أُمْلُودِ
وكُلِّ دِرْعٍ دِلاصِ المَتْنِ سابغةٍ تُطْوَى على كُلِّ ضافي النَّسْجِ

ونلاحظ هنا أن هذا الوزن يتفق مع وزن (اسم الفاعل)، ولكن الذي يفرق بينهما هو المعنى، فإذا كان المراد من الوصف دلالته على الثبوت والدوام كان صفة مشبهة، وإذا أريد التجدد والحدوث كان اسم فاعل، ومن

(١) الديوان ص٥٧ .
(٢) الديوان ص٣٢٩ .
(٣) الديوان ص٢١ .
(٤) الديوان ص٣١٣ .
(٥) الديوان ص٧٦ .
(٦) الديوان ص٩٢ .

الملاحظ هنا ان الوصف فيما سبق الذي على (فاعل) أريد به الثبوت، ومن ثم فهو صفة مشبهة.

ومن ثم جاز إضافة (ضاف) إلى (النسج)، ولو كان اسم فاعل لما جاز إضافته؛ لأن اسم الفاعل لا يضاف إلى مرفوعه، ولكن لما أريد هنا الثبوت صار صفة مشبهة.

وكان الأصل: (ضافٍ نسجُه)، على رفع (نسج) على الفاعلية باسم الفاعل، ثم تحول الإسناد في (ضاف) من (نسج) إلى ضمير يعود على الموصوف، فأصبح التقدير: (ضافٍ النسجَ) – بالنصب، ثم جر (النسج) بإضافة (ضاف) إليه؛ وذلك رفعا للقبح[1].

ولا يقتصر إجراء اسم الفاعل مجرى الصفة المشبهة على المصوغ من الثلاثي فقط، بل قد يجرى مجراها اسم الفاعل المصوغ من غير الثلاثي، وذلك لإرادة الثبوت والدوام، كما في (مطرد الكعبين) في البيت السابق.

وقد حدث فيه مثل ما حدث في (ضافي النسجِ)، حيث كان الأصل: (مطردٌ كعباه)، برفع (كعباه) على الفاعلية لاسم الفاعل، ثم لما قصد الثبوت، تحول الإسناد في (مطرد) إلى ضمير يعود على الموصوف، ومن ثم نصب (الكعبان)، فقيل: (مطردٌ الكعبين)، ثم جر على الإضافة، فقيل: (مطرد الكعبين).

ومن ذلك أيضا: (ناتي البراثن) في قوله: [من الطويل]

---

(١) انظر كيفية إجراء اسم الفاعل واسم المفعول مجرى الصفة المشبهة في: شرح المفصل لابن يعيش ٦ / ٨٢ ، ٨٣ ، شرح الأشموني وحاشية الصبان ٢/ ٣٠٢ ، ٣٠٣ .

فإنْ يَختطفْها الدينُ خطفةَ بارقٍ فَمِنْ أُسْدِ ناتي البراثنِ تُمْلَخُ [١]

ومن ذلك أيضا : (صائك المسك) في قوله: [من الطويل]

سَقَتْهُ فَمَجَّتْ صائك المسكِ حُفَّلًا تَسُح وأذْرت لؤلؤ النظم نُضَّحَا[٢]

٩- (مفعول) مثل:(موجود)، ونحو: (مسرود – مصفود - مشهود) في قوله: [من البسيط]

وكلِّ درعٍ دِلاصِ المتنِ سابغةٍ تُطْوَى على كلِّ ضافي النَّسْجِ

إذ لا ترى هِبْرِزِيًّا غيرَ مُنْعَفِرٍ منهم ولا جاثليقا غيرَ مَصْفودِ

قضيتَ نَحْبَ العَوالِي مِنْ بطارِقِهم وللدَّماسِقِ يَوْمٌ جِدُّ مشهودِ[٤]

وهذا الوزن يتفق مع وزن اسم المفعول أيضا، والفيصل هو المعنى كما سبق؛ حيث تدل الصفة المشبهة على الثبوت كما في البيت السابق، واسم المفعول على التجدد والحدوث.

وقد تكون الصفة المشبهة على وزن اسم المفعول من غير الثلاثي أيضا إذا أريد به الثبوت والدوام، كما في نحو: (مؤيد العزم – مندد السمع) من قوله: [من البسيط]

مؤيدِ العزمِ في الجُلَى إذا طَرَقَتْ مُنَدَّدِ السمعِ في النادي إذا نودي

وكان الأصل:(مؤيدٌ عزمُه–مندٌ سمعُه)-على الرفع على النيابة عن الفاعل باسم المفعول، ولما أريد الثبوت تحول الإسناد في (مؤيد – مندد) إلى

(١) الديوان ص٨٧ .
(٢) الديوان ص٧٦ .
(٣) الديوان ص٩٢ .
(٤) الديوان ص٩١ .
(٥) الديوان ص٩٠ .

ضمير يعود على الموصوف، ومن ثم نصب (العزم – السمع) فقيل: (مؤيدٌ العزمَ – مندٌ السمعَ)، ثم جر على الإضافة رفعا للقبح.

خامسا- اسم المكان .

هو: اسم مصوغ للدلالة على مكان وقوع الحدث.

ويصاغ من الثلاثي على وزن (مَفْعِل) إذا كان الفعل الثلاثي صحيح الآخر مكسور العين في المضارع، نحو: (مَجْلِس).

ويصاغ على وزن (مَفْعَل) إذا كان ثلاثيا معتل الآخر نحو: (مرمى)، أو مضموم العين في المضارع نحو: (مَقْعَد)، أو مفتوح العين في المضارع، نحو:(مَرْتَع)، و(مَرْسَخ)، و(مَصْرَع) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

وَخِرْقٌ لـه فـي لِبْدَةِ الليـثِ مَرْتَـعٌ وفـي لَهَـواتِ الصِّلِّ الأرقـمِ مَرْسَـخُ

إذا هجـروا الأوطـانَ رَدَّهُـم إلـى مصارعِهم أنْ ليس عنكَ محيدُ[٢]

فهما من (رَتَعَ – يَرْتَعُ)، و(رَسَخَ – يَرْسَخُ)، و(صَرَع – يَصْرَعُ)، والمعنى: خرق له في لبدة الليث مكان للرتع، وفي لهوات الحية مكان للرسوخ، وردهم – أي الأعداء – إلى أماكن الصرع عدم وجود محيد عن المعز.

(١) الديوان ص٩٦ .

(٢) الديوان ص١٠٣ .

المبحث الثالث

التأنيث

الأصل في الاسم التذكير، والتأنيث فرع عنه، لذلك يؤتى بعلامة تميز المؤنث عن المذكر، وهي إحدى علامات ثلاث:

١- التاء.

نحو: (تَمْرة – روضة)

٢- ألف التأنيث المقصورة.

نحو: (غَضْبَى) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

سَرَتْ عاطلا غضبى على الدُّرِّ فلم يَدْرِ نَحْرٌ ما دَهَاهُ وجِيْدُ[١]

٣- ألف التأنيث الممدودة.

نحو: (أدماء) في قوله: [من الطويل]

وما مُغْزِلٌ أدماءُ دانٍ بَرِيرُها تَرَبَّعُ أيكا ناعما وتَرودُ[٢]

وهناك أوصاف لا تلحقها علامة التأنيث؛ نظرا لأنها خاصة بالمؤنث؛ ومن ثم لم تحتج إلى علامة تأنيث؛ لأن العلامة إنما تلحق ما يصح وصف المذكر به، ومن ذلك: (حائض – طالق – مرضع)، ومثل: (عاطل) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

---

(١) الديوان ص٩٦ .

(٢) الديوان ص٩٦ .

سَرَتْ عاطلًا غَضْبَى على الدُّرِّ فلم يَذْرِ نَحْرٌ ما دَهاهُ وجِيْدُ[١]

فـ (العاطل) من النساء هي ما ليس عليها حَلْيٌ، ولم تلبس الزينة[٢].

ومن ذلك أيضا: (مُغْزِل) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

وما مُغْزِلٌ أَدْماءُ دانٍ بريرُها تَرَبَّعُ أَيْكًا ناعما وتَرودُ[٣]

فـ (المغزل) هي الظبية ذات الغزال،فاللفظ لا يطلق على المذكر،ومن ثم تجرد من التاء.

وهناك أوصاف يستوي فيها المذكر والمؤنث ، ومن ثم لا تلحقها علامة التأنيث أيضا.

ومنها: (فَعِيْل) بمعنى (مفعول)، بشرط ان يتبع موصوفه، نحو: (رجل جريح وامرأة جريح)، ونحو: (نكير) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

فإنْ أنْكُ محسودا على حُرِّ مدحكم فغير نكيرٍ في الزمان الأعاجيبُ[٤]

فإن كان بمعنى (فاعل) لحقته العلامة، فيقال: (امراة رحيمة)، وقد جاء في الديوان تجرد (بعيد) الواقع خبرا لمؤنث من علامة التأنيث على الرغم من أنه بمعنى (فاعل)، وذلك في قوله: [من الطويل]

تشب لآل الجائليق سعيرها وما هي من آل الطريد بعيد[٥]

---

(١) الديوان ص٩٦ .

(٢) انظر: لسان العرب، مادة (عطل).

(٣) الديوان ص٩٦ .

(٤) الديوان ص٤٠ .

(٥) الديوان ص٩٩ .

فالقياس: (وما هي بعيدة)، لكن حذفت العلامة حملا على (فعيل) بمعنى مفعول، ونظير ذلك في القرآن قوله تعالى: ﴿ إنَّ رَحْمةَ اللهِ قريبٌ مِنَ المحسنين ﴾[١]، ﴿ يُحيي العِظامَ وهي رَميمٌ ﴾[٢]، ﴿ والملائكةُ بعدَ ذلك ظهير ﴾[٣]، ﴿ وما هي من الظالمين ببعيد ﴾[٤].

- **قصر الممدود.**

أجاز النحاة قصر الممدود للضرورة، كما في قول ابن هانيء: [من الطويل]

سموتَ مِنَ العَلْيا إلى الذروة التي ترى الشمسَ فيها تَحْتَ قَدْرِكَ

فالأصل: العلياء.

(١) الأعراف: ٥٦ .
(٢) يس: ٧٨ .
(٣) التحريم: ٤ .
(٤) هود: ٨٣ .
(٥) الديوان ص٢٠٠ .

obeikandl.com

المبحث الرابع
الجموع في اللغة

الجموع نوعان، جموع تصحيح، وتشمل جمع المذكرالسالم، وجمع المؤنث السالم، وسميت جموع تصحيح؛ لأن صورة المفرد لا تتغير عند الجمع.

والنوع الثاني: جموع تكسير، حيث تتغير صورة المفرد عند تكسيره.

وفيما يلي أتناول قضية حركة عين جمع المؤنث السالم، كما أتناول أوزان جموع التكسير في ديوان ابن هانيء.

أولا- جمع المؤنث السالم.

- حركة عين جمع المؤنث السالم.

إذا كان الاسم المراد جمعه جمع مؤنث سالما اسما ثلاثيا مؤنثا ساكن العين، غير معتلها ولا مضعفها، فإن حركة عينه في الجمع تتبع حركة فائه وجوبا إذا كانت مفتوحة، كما في نحو: (عَبْرَة وعَبَرات - زَفْرَة وزَفَرَات - نَكْبَ ونكَبات - فَرْحَة وفَرَحات- تَرْحة وتَرَحات - عزمة وعزمات - عرصة وعرصات - بدرة وبدرات - عذبة وعذبات - لهوة ولهوات) في الأبيات التالية لابن هانيء: [من الخفيف]

عَبَـــراتٌ تحتُّهـــا زَفَـــراتُ هُـــنَّ عنـــه بألـــسُنٍ ناطقـــاتُ

عطـــفَ الـــدهرُ عَطْفَـــةً فرمـــاه بـــسهامٍ تَريـــشُها النَّكَبَـــاتُ

أيُّهـا الـصَّبُّ لا تُـرَعْ فالليـالي فَرَحـاتٌ تَـشُوبُها تَرَحـاتُ[١]

وقوله: [الكامل]

يُمْـضِي المنايـا والعطايـا وادعًـا تَعِبَـتْ لـه عَزَماتـه وأُرِيحَـا[٢]

حتى قرنتَ الشَّمْلَ والتفريقَ في عَرَصـاتِهم والنَّبْـتَ والتَّـصويحا[٣]

وقوله: [البسيط]

الواهـبِ البَـدَرَاتِ النُّجْـلِ ضـاحيةً أمثـالِ أسْـنِمَةِ البُـزْلِ الجلاعيـدِ[٤]

وقوله: [الطويل]

تَـدَلَّى فَخِلْـتُ الـدُّكْنَ مِـنْ عَذَبَاتِـه كواسـرَ فُتْخًـا فِـي حِفَافَيْـهِ جُنَّحَـا[٥]

أما إذا كانت حركة فائه مكسورة أو مضمومة فإنه يجوز بجانب الإتباع الفتح والتسكين، نحو: (هِنْد وهِنِدات وهِنْدات وهِنَدات)، و(حُرْمَة وحُرُمات وحُرْمات وحُرَمات)،ونحو:(حِبْرَة) فإنه يجوز فيها ان يقال: (حِبِرات)، و(حِبْرات)، و(حِبَرات)، وقد وردت بالوجه الأخير في الديوان، وذلك في قوله: [من البسيط]

ذا موقفُ الصَّبِّ مِنْ مَرْمَى الجِمارِ مشاخبِ البُـدْنِ قَفْـرًا غير معهـودِ

وموقفُ الفَتَيَاتِ النَّاسكاتِ ضُحًى يَعْثُرْنَ فِي حِبَرات الفتيةِ الصِّيدِ[٦]

---

(١) الديوان ص٦٠ .

(٢) الديوان ص٧١ .

(٣) الديوان ص٧٢ .

(٤) الديوان ص٩٠ .

(٥) الديوان ص٧٥ .

(٦) الديوان ص٨٩ .

ويستثنى مما سبق ما إذا كانت الفاء مضمومة، واللام ياء مثل: (دُمْيَة)، وما إذا كانت الفاء ياء واللام ياء، نحو: (ذِرْوَة) فلا يجوز حينئذ الإتباع؛ لئلا تسبق الياء بضمة في الأول، والواو بكسرة في الثاني، فلا يقال إلا: (دُمْيات ودُمَيات)، و(ذِرْوات وذِرَوات).

ثانيا- جمع التكسير.

جمع التكسير: هو الاسم الدال على أكثر من اثنين بصورة تغيير لصيغة واحده لفظا، أو تقديرا[١].

وليس الهدف هنا هو حصر جميع أوزان ما ورد في الديوان من جموع تكسير، بل الهدف هو التركيز على توضيح العلاقة بين اختيار وزن معين من جموع التكسير ومعناه، فهناك أوزان للقلة وأوزان للكثرة، وقد يكون للكلمة جمع واحد يستخدم للقلة والكثرة[٢]، فيكون السياق هو الفيصل في تحديد أحدهما، وقد يوضع جمع الكثرة موضع القلة، والعكس، وقد يكون للكلمة أكثر من جمع كثرة ويختار الشاعر وزنا معينا، نظرا لارتباطه بمعنى معين، فهذا كله هو ما سأحاول الكشف عنه في دراسة بعض ما ورد من جموع قلة وجموع كثرة في الديوان.

أ- جموع القلة.

لجموع القلة أربعة أوزان[٣]، هي:

(١) شرح الأشموني ٤/ ١١٩ .
(٢) انظر: الكتاب ٣/ ٤٩٠ .
(٣) انظر: الكتاب ٣/ ٤٩٠ .

١- أفْعُل.

ويطرد في جمع اسم ثلاثي على وزن (فَعْل) صحيح الفاء والعين غير مضعفها، سواء أصحت اللام أم أعلت، نحو: (شَرْخ وأشْرُخ – بَحْر وأبْحُر) في قوله: [من الطويل]

بني هاشم هل غيرُ عصرٍ مُذَلَّلٍ ليالية أقتاب عليها وأشْرُخ[١]

وقد مارت البزل القناعيس أجبلا وقد ماجتِ الجُرْدُ العناجيجُ

فالمفردات: (شرخ – بحر) لها جموع كثرة، ولها جموع قلة، ولكن الشاعر استخدم جمع القلة لأن المراد القلة.

ويرى كثير من النحاة عدم اشتراط صحة الفاء، ومما جاء من ذلك في الديوان جمع (وَجْه) على (أوجه) في قوله: [من الطويل]

هدى واعتصاما قبل تُطمَسُ أوجهٌ تشاه بلعن اللاعنين وتُمسَخُ[٢]

وقد عبر الشاعر هنا بجمع القلة، ولم يستخدم جمع الكثرة (وجوه)؛ على الرغم من كثرة أعداء الممدوح، فهم لا شك أكثر من عشرة، وذلك لأن المقام هنا مقام تقليل وتحقير من شأن الأعداء، فروعي هذا المقام، كما روعي في قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ ﴾[٤]، فالعدد هنا هو (سبع)، وقد استعمل معه جمع الكثرة (سنابل)، وذلك لأن الآية «سيقت في مقام التكثير والمضاعفة، فجيء بها على (سنابل) لبيان التكثير»[٥]، أما في قوله تعالى: ﴿ وَسَبْعَ

(١) الديوان ص٨٥ .

(٢) الديوان ص١٤٤ .

(٣) الديوان ص٨٧ .

(٤) البقرة: ٢٦١ .

(٥) معاني الأبنية في العربية د/ فاضل السامرائي ص١٢١ .

سُنۢبُلَاتٍ خُضْرٍ ﴾[١]، «فجاء بها على لفظ القلة؛ لأن السبعة قليلة، ولا مقتضى للتكثير »[٢].

كما يطرد هذا البناء في جمع اسم رباعي مؤنث بلا علامة ثالثه مد،نحو: (ذِراع وأذْرُع)، و(يمين وأيمن)،ومنه جمع (لِسان) بمعنى اللغة على (ألسُن) في قول ابن هانيء: [من الكامل]

نطقتْ بكَ السبعُ المثاني ألسنًا فكفينَنَا التعريضَ والتصريحا[٣]

يقول ابن سيده: «اللِّسان يُذَكَّر ويُؤَنَّث فمن ذكره قال في جمعه ألْسِنة ومن أنَّثه قال في جمعه ألْسُن، أبو حاتم، واللِّسان اللغةُ مؤنثٌ لا غيرُ»[٤].

فنظرا لأن اللسان في بيت ابن هانيء المراد به اللغة، فهو مؤنث لا غير، ومن ثم جمعه على: (ألسُن).

وقد ورد اللسان بمعنى العضو مجموعا على (ألسُن) أيضا،وذلك في قوله: [من الكامل]

هيهات منا شكرُ ما تولي ولو شكرتْكَ قبل الألسن الأعضاءُ[٥]

فاللسان هنا مراد به العضو، وهو يجوز تذكيره وتأنيثه، وقد عامله معاملة المؤنث هنا فجمعه على (ألسُن)، وهذا الجمع يستخدم للقلة والكثرة، وهو هنا مراد به الكثرة؛ لأن المقام مقام مدح، وهو يقتضي كثرة الألسنة التي تشكر الممدوح.

---

(١) يوسف: ٤٣ .

(٢) انظر: معاني الأبنية في العربية د/ فاضل السامرائي ص١٢١ .

(٣) الديوان ص٧٤ .

(٤) المخصص ، (اللسان).

(٥) الديوان ص١٨ .

ومما ورد على هذا الجمع مخالفا للقاعدة السابقة: (أجْبُل) في قوله: [من الطويل]

بحيثُ مَجَرُّ الجيشِ وهو عَرَمْرَمٌ وأجبلُه مِنْ قَسْطَلٍ وهي شُمَّخُ[١]

وفي قوله: [من الطويل]

وقد مارت البزل القناعيس أجبلا وقد ماجت الجرد العناجيج

فهو جمع (جَبَل)،وهو ليس على وزن (فَعْل)،وأرى أن جمع القلة (أجبل) هنا قد وضع موضع جمع الكثرة،لأن المراد هنا الكثرة بدليل استخدام جمع الكثرة (البُزْل)،ولعل الوزن هو الذي اضطر الشاعر لكي يستخدم جمع القلة (أجبُل)،لأنه لو استخدم جمع الكثرة (جبال) لاختل الوزن.

٢- **أفعال.**

ويطرد في جمع اسم لم يطرد فيه البناء السابق،فيطرد في جمع (فَعَل)،نحو:(سَلَب وأسلاب)،و(نَسَب وأنساب)،و(قَتَب وأقتاب)،و(عَلَم وأعلام)،و(صَنَم وأصنام)،و(رَمَق وأرماق)،و(نَفَس وأنفاس)،و(فَاه وأفواه)،وهي الجموع التي وردت في الأبيات التالية لابن هانيء: [من البسيط]

حويتَ أسلابَهم مِنْ كُلِّ ذي ماضٍ ومُطَّرِدِ الكعبين أُملودِ[٤]

وقوله: [الكامل]

أجدُ السماحَ دخيلَ أنسابٍ ولا ألقاه إلا مِنْ يديه صريحا[١]

---

(١) الديوان ص٨٢ .

(٢) الديوان ص١٤٤ .

(٣) الديوان ص١٤٤ .

(٤) الديوان ص٩٢ .

وقوله: [الطويل]

بني هاشمٍ هَلْ غيرُ عَضرٍ مُذَلَّلٍ ... لياليه أقتابٌ عليها وأشرخُ[٢]

أريكَ به نهجَ الخلافة مهيعا ... يَبينُ وأعلامَ الخلافةِ وُضَّحا[٣]

وَضَجَّتْ له الأصنامُ إنَّ ضجيجَها ... صدىً مِنْ بني مروانَ حَرَّانَ

وما بلغتكَ البُردُ أنضاءَ نِيَّةٍ ... ولكنَّها أرماقُ رِيحٍ تَفَسَّخُ[٥]

فأنفاسُهنَّ الحامياتُ صواعقٌ ... وأقواهُهنَّ الزافراتُ حديدُ[٦]

كما يطرد فيما على وزن (فِعْل) نحو: (قِطْع وأقطاع)، و(تِرْب وأتراب)، و(نِضْو وأنضاء)، وهي الجموع الواردة في الأبيات التالية:

قوله: [من البسيط]

فأنتَ مَنْ أقطعَ الأقطاع واصطنعَ ... معروفَ فيها ولم تَظلمْ ولم

وقوله: [الطويل]

وما مُغْزِلٌ أدماءُ دانٍ بريرُها ... تَرَبَّعُ أيكا ناعما وتَرودُ

بأحسنَ منها حين نصت سوالف ... تروغ إلى أترابها وتحيدُ[٩]

وما بلغتكَ البُرْدُ أنضاءَ نِيَّةٍ ... ولكنَّها أرماقُ رِيحٍ تَفَسَّخُ[١]

---

(١) الديوان ص٧١ .
(٢) الديوان ص٨٥ .
(٣) الديوان ص٧٧ .
(٤) الديوان ص٨٥ .
(٥) الديوان ص٨٧ .
(٦) الديوان ص٩٩ .
(٧) الديوان ص٥٥ .
(٨) الديوان ص١١٤ .
(٩) الديوان ص٩٦ .

كما يطرد في جمع ما هو على وزن (فَعِل) نحو:(يَقِظ وأيقاظ) وذلك في قوله:[من الطويل]

ألا طَرَقَتْنـــا والنجـــومُ رُكُـــودٌ وفي الحي أيقاظٌ ونحنُ هُجُودُ [٢]

ومما ورد في السماع مخالفا للقاعدة السابقة جمع (سَمْع) على (أسماع) في قوله:[من البسيط]

وكم تَخَلَّفَ في أوراسَ مِنْ سِيَرٍ ســـارت بـــذكرِكَ فـــي الأســـماعِ

فالقياس: (أسمُع).

٣- أفْعِلَة.

وهو يطرد في جمع كل اسم رباعي مذكر قبل آخره مدة،نحو:(طعام وأطعمة)،و(فؤاد وأفئدة).

ويلتزم هذا البناء في جمع ما جاء على وزن (فَعَال) – بكسر الفاء أو فتحها، نحو: (سِنَان وأسنة)، و(أوان وآونة)، و(سَنَام وأسنمة)، وهي الجموع الواردة في الأبيات التالية: [من البسيط]

ذَمُّـوا قنـاكَ وقـدْ ثـارتْ أسِـنَّتُها فمـا تَـرَكْنَ وريـدًا غيـرَ مـورودِ [٥]

وقوله: [الطويل]

معـــالمُ لا يُنْـــدَبْنَ آونـــةً ولا تنوحُ حمامُ الأيكِ فيهنَّ صُدَّحا [٦]

(١) الديوان ص٨٧ .
(٢) الديوان ص٩٦ .
(٣) الديوان ص١١٤ .
(٤) الديوان ص٥٥ .
(٥) الديوان ص٩١ .
(٦) الديوان ص٨١ .

وقوله: [البسيط]

الواهبِ البَدَرَاتِ النُّجْلِ ضاحيةً أمثالِ أسنمةِ البُزْلِ الجلاعيدِ[٢]

٤- فِعْلَة.

وهو لا يطرد في جمع وزن معين، بل سمع في أوزان مختلفة، ومما ورد على هذا الوزن جمع (فتى) على (فتية) في قول ابن هانيء: [من البسيط]

وموقفُ الفتياتِ الناسكاتِ ضحًى يَغْتُزْنَ في حِبَراتِ الفتيةِ الصِّيدِ[٣]

ب- جموع الكثرة [٤].

وقد وردت جموع الكثرة على ثلاثة وعشرين بناء، ولكن لن أتناولها كلها -كما سبق أن ذكرت، ولكن سأركز على بعض الأوزان التي اختارها الشاعر لتؤدي معنى معينا، من ذلك:

١-(فِعَل).

ويطرد في جمع اسم على وزن (فِعْلَة)[٥]،نحو:(فكرة وفِكَر) في قول ابن هانيء:[من البسيط]

أتبعتُه فِكَرِيْ حتى إذا بَلَغَتْ غاياتها بين تصويبٍ وتصعيدِ

رأيتُ موضعَ برهانٍ يبين وما رأيت موضع تكييفٍ وتحديد[٦]

(١) الديوان ص١١٤ .

(٢) الديوان ص٩٠ .

(٣) الديوان ص٨٩ .

(٤) انظر: المقرب لابن عصفور ٢/ ١٠٦ – ١٢٠ .

(٥) انظر: الكتاب ٣/ ٥٨١ .

(٦) الديوان ص٩١ .

ومما سمع فيه هذا الجمع في الديوان جمع (عدو) على (عدا) وذلك في قوله: [من الطويل]

شـجًا لعِـداه لا مـزار نفوسـهم قريبٌ ولا الأعمار فيهم لوابث[١]

ويلاحظ هنا ان الشاعر لم يستخدم جمع القلة (أفكار)، و (أعداء)، وإنما آثر استخدام جمعي الكثرة (فِكَر)، و(عدا)؛ لأنه أراد بيان مدى كثرة الأفكار، والأعداء.

٢،٣ -(فُعَلَة)، (فَعَلَة).

ويطردان في جمع (فاعل) وصفا لمذكر، فإن كان معتل اللام فهو على (فُعَلَة)، وإن كان صحيح البلام فهو على (فَعَلَة)، ومن ذلك في الديوان: (داعٍ ودعاة) في قوله: [من الطويل]

فما خطبُه شاهتْ وجوهُ دعاته وَجُدِّعَ مِنْ مافونِ رأيٍ وقُبِّحا[٢]

وهذا الوزن– كما يقول الدكتور فاضل السامرائي - «يطلق على الصنف المعين من العقلاء وليس فيه معنى الحدث »[٣]، فـ(الدعاة) تطلق على صنف معين من الناس، دون إرادة الحدث، فلم يقل مثلا: (الداعون)؛ لدلالة هذا الوزن على الحدث.

٤- (فُعَّل).

ويطرد في وصف صحيح اللام على وزن (فاعل)، أو (فاعلة)، نحو: (لُمَّح – دُلَّح – جُنَّح) في قول ابن هانيء: [من الطويل]

(١) الديوان ص٦٣ .

(٢) الديوان ص٧٩ .

(٣) معاني الأبنية في العربية ص١٣٢ .

أنظلـمُ أنْ شِـمْنا بـوارِقَ لُمَّحـا وضـحنَ لـساري الليـل مـن جنـب
بعينـك أن باتـت تُحَـرِّقُ كورُهـا مُحَجَّلـةً غُـرًّا مـن المُـزْنِ دُلَّحـا[٢]
تـدلى فخلـت الـدكن مـن عذباتـه كواسـر فُتْخـا فـي حفافيـه جُنَّحـا[٣]

والفرق بين هذا الجمع والجمع السابق أن هذا الجمع يدل على الحركة الظاهرة، وتكثير القيام بالفعل، غير أن أبرز دلالة فيه هي دلالته على الحركة الظاهرة[٤].

فمما دل على تكثير الحدث الجمع (لُمَّح) في البيت الأول، فالمراد تكثير لمعان البوارق.

ومما دل على الحركة الظاهرة الجمع (دُلَّح) في البيت الثاني، فهو يدل على حركة السحاب وهي محملة بالماء الكثير، وهي حركة تكون ثقيلة، فاختيار الجمع على هذا الوزن كان للإشارة إلى هذه الحركة الظاهرة.

كذلك الجمع (جُنَّحا) في البيت الثالث يدل على حركة ظاهرة؛ وهي حركة «الطائر حين يكسر من جناحيه، ثم يقبل كالواقع »[٥].

٥-(فِعَال).

ويطرد جمعا لما جاء على الأوزان الآتية[١]:

(١) الديوان ص٧٥ ، توضح: مكان.
(٢) الديوان ص٧٥ ، المحجلة الغر من المزن: السحائب البيض تشبيها لها بتحجيل الفرس ، وسحاب دُلَّح: هو الذي يدلح – يتحرك بثقل - في مسيره من كثرة مائه.
(٣) الديوان ص٧٥ ، يقول: ظننت الدكن من أطراف السحاب المتدلي أجنحة عقبان لينة انقضت على صيدها بسرعة. انظر: تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص١٦٤ .
(٤) انظر: معاني الأبنية في العربية ص١٣٣ .
(٥) تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانيء ص١٦٤ .

أ-(فَعْل) أو (فَعْلَة) – بفتح فسكون، اسمين كانا أو وصفين، ليست عينهما ولا فاؤهما ياءين، نحو: (كَعْب – كِعاب)، (كَلْب – كلاب)، (رَهْن – رِهان)، وجعلوا منه قوله تعالى: ﴿ فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾[٢]، ومن ذلك في الديوان: (ظِباء – عِباد) في قول ابن هانيء: [البسيط]

إذْ لا تَبيتُ ظِباءُ الوَحْشِ نافرةً ولا تُراعُ مَهاةُ الرَّمْلِ بالسِّيْدِ[٣]

وقوله: [الكامل]

تَسْعَى بنورِ اللهِ بينَ عبادِه لِتُضيءَ بُرهانًا لهم وتَلوحا[٤]

ب-(فَعَل)، أو (فَعَلَة) – بفتحتين ، اسمين صحيحي اللام ليسا مضعفين، نحو: (جَبَل – جبال)، (جَمَل – جمال).

ج-(فِعْل) – بكسر فسكون، نحو: (قِدْح – قِداح)، (ذِئْب – ذِئاب).

د-(فُعْل)–بضم فسكون اسما غير واوي العين،ولا يائي اللام،نحو:(رُمْح–رِماح)،(جُب–جِباب).

هـ-(فَعيل)،أو(فعيلة) وصفين من فعل من باب (كَرُم)،نحو:(كريم أو كريمة – كِرام)، (ظريف أو ظريفة – ظِراف)،ومن ذلك في الديوان: (ضِعاف) جمع ضعيفة في قوله: [البسيط]

ذواتُ نَبْلٍ ضِعافٍ وهْيَ قاتلةٌ وَقَدْ يُصيبُ كَمِيًّا سَهْمُ رِعديدِ[٥]

(١) انظر: الكتاب ٣/ ٥٦٧ .
(٢) البقرة: ٢٨٣ .
(٣) الديوان ص٩٠ .
(٤) الديوان ص٧٤ .
(٥) الديوان ص٩٠ .

ومن المعروف أن (فعيل)، و(فعيلة) غير المنقوص صحيح العين أو معتلها يجمع أيضا على (فُعَلاء)، فـ (ضِعاف) في البيت جمع (ضعيفة)، وكان منم الممكن جمعها على (ضعفاء)، ولكن (ضِعاف) هنا أنسب في موضعها؛ لأن الشاعر إنما أراد الضعف المادي، والجمع (فِعال) يدل عليه، أما (فُعلاء) فـ «يكاد يختص بالأمور المعنوية »[١]،

٦-(فُعُول)[٢].

ويطرد في جمع اسم على وزن (فَعِل) – بفتح فكسر، نحو: (كَبِد – كُبُود) كما يطرد في جمع كل اسم ثلاثي ساكن العين مثلث الفاء، نحو: ، ومن ذلك في الديوان: (عُيون - جُنُود – وُجوه – ظُنون) في قوله: [الكامل]

بعيونِكم رَهَجُ الجنودِ قوافلًا بالأمسِ تَنْتَعِلُ الدِّماءَ سُفُوحا[٣]

وقوله: [الطويل]

كثيرُ وجوهِ الحَزْمِ أَرْدَى بِهِ العِدى وأَنْحَى به لَيثَ العرينة فانتحى[٤]

وقوله: [الكامل]

وَجَدَ العِيانُ سناكَ تحقيقًا وَلَمْ تُحِطِ الظُّنُونُ بِكُنْهِهِ تَصْرِيحا[٥]

ومما شذ عن ذلك في الديوان جمع (راكد) على (ركود)،و(هاجد) على (هجود) في قول ابن هانيء: [الطويل]

ألا طَرَقَتْنا والنُّجومُ ركودُ وفي الحي أيقاظٌ ونحنُ هُجودُ[١]

(١) معاني الأبنية في العربية ص١٤٦ .
(٢) انظر: الكتاب ٣/ ٥٦٧ ، ٥٧٠
(٣) الديوان ص٧١ .
(٤) الديوان ص٧٧ .
(٥) الديوان ص٧٤ .

وأرى أن استخدام الشاعر للجمع (ركود)، و(هجود) على وزن (فعول) له دلالة هنا؛ فلم يستخدم مثلا: (رواكد)، أو (هُجَّد)، وهذه الدلالة ناتجة عن مجيء الجمع (ركود – هجود) على وزن المصدر، والجمع إذا جاء على وزن المصدر «يكون للدلالة على المعنى الحقيقي للفعل »[٢]، فالجمع (ركود) هنا يدل على المعنى الحقيقي للفعل (رَكَد)، وهو السكون، **فهو يشبه النجوم من شدة بطء تحركها بأنها قد ركدت حقيقة، مع أن النجوم في الحقيقة لا تركد.**

وكذلك الجمع (هجود) يدل على المعنى الحقيقي للفعل (هَجَدَ)، وهو (نام)، وقد سبق أن ذكرت أن الجمع الذي على وزن (فُعَّل) يدل على الحركة الظاهرة، فلو قال هنا: (هُجَّد) لكان المراد الحركة الظاهرة للنوم، ولكنه لما أراد الحركة والمعنى الباطن، وهو غياب العقل، عبر بالجمع (هجود)، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ **أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ** ﴾[٣]، فقال: (الرُّكَّع)؛ لأنه أراد الحركة الظاهرة فقط، وقال: (السجود)، ولم يقل: (السُّجَّد)؛ «لأن (السجود) في الأصل مصدر كـ (الخشوع)، و(الخضوع)، وهو يتناول السجود الظاهر والباطن، ولو قال: (السُّجَّد) في جمع (ساجد) لم يتناول إلا المعنى الظاهر، ألا تراه يقول: ﴿**تراهم رُكَّعا سُجَّدا** ﴾[٤]، وهذه رؤية العين وهي لا تتعلق إلا بالظاهر»[٥].

---

(١) الديوان ص٩٦ .

(٢) معاني الأبنية في العربية ص١٣٩ .

(٣) البقرة: ١٢٥ .

(٤) الفتح: ٢٩ .

(٥) بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية ١/ ٦٩ .

٧-(فُعْلان)- بضم فسكون[١].

ويطرد في جمع اسم على وزن (فَعْل) – بفتح فسكون، نحو: (ظَهْر – ظُهْران)، (بَطْن – بُطْنان)،كما يطرد في (فَعَل) – بفتحتين صحيح العين وليس مضعفا، نحو: (ذَكَر – ذُكْران)، كما يطرد في (فَعِيل)، نحو: (قضيب – قُضْبان).

يتضح إذن أن هذا الجمع خاص بالأسماء، فلا تجمع الصفات عليه.

وقد جاء في الديوان جمع (راكب) على (رُكْبان)، على غير قياس؛ لأن (راكب) صفة،وكان القياس أن يأتي على (رُكَّاب)، وذلك في قول ابن هانيء: [الطويل]

لَقَدْ سارتِ الرُّكْبانُ بالنَّبَأِ الذي يَشِيبُ له طِفْلٌ وينصاتُ أَجْلَخُ[٢]

وفي جمع الصفة على (فُعلان) دلالة، حيث يراد حينئذ انتقال الصفة إلى الاسمية، يقول الرضي:«وإذا انتقل (فاعل) من الصفة إلى الاسم، كـ(راكب) الذي هو مختص براكب البعير، وفـ(فارس) المختص براكب الفرس، و(راع) المختص برعي نوع مخصوص ليست كما ترى على طريق الفعل فإنه يجمع في الغالب على (فُعْلان)، كـ(حُجْران) في الاسم الصريح»[٣] ، فابن هانيء هنا لما أراد بالراكب راكب البعير خاصة،ولم يقصد الصفة، جمعه على (رُكْبان).

(١) انظر: الكتاب ٣/ ٥٧١ .

(٢) الديوان ص٨٥ .

(٣) شرح الرضي على الشافية ٢/ ١٥٢ .

٨ -(فواعل).

ويطرد في جمع (فاعلة) اسما كان أو وصفا،نحو:(ناصية–نواصٍ)،(كاذبة–كواذب)،(شاعرة–شواعر)،ونحو:(بارقة–بوارق)،(عالية–عوالي)،و(غادية–غوادي)،و(قافية- قوافي) في قول ابن هانيء: [الطويل]

أنظلمُ أنْ شِمْنا بوارِقَ لُمَّحا وضحنَ لساري الليل من جنب

وقوله: [البسيط]

قضيتَ نَحْبَ العوالي من بطارقِهم وللدماسقِ يومٌ جدُّ مشهود [٢]

وقوله: [الطويل]

لتغد غواديه بمنعرج اللوى موائحَ رَقْراقٍ من المزنِ مُتَّحا [٣]

وقوله: [الطويل]

لَتَهْنِئْكَ أمثالُ القوافي سوائرًا وكنتَ حريًّا أنْ تُسَرَّ وتُبْهَجا [٤]

ويُلاحظ هنا أن (بوارق) في البيت الأول جمع (بارقة)، ومن المعلوم أن الوصف الذي على وزن (فاعلة) صفة يجمع أيضا على (فُعَّل)، فلماذا اختار الشاعر الجمع الذي على وزن (فواعل)؟

يمكن القول إن السبب في ذلك هو أن (فُعَّل) – كما اتضح سابقا – «فيه عنصر الحركة، بخلاف هذا الجمع الذي ليس فيه هذا العنصر، بل

(١) الديوان ص٧٥ ، توضح: مكان.
(٢) الديوان ص٩١ .
(٣) الديوان ص٧٦ .
(٤) الديوان ص٦٨ .

هو أقرب إلى الاسمية وأدل على الثبوت»[١]، فـ (البوارق) في بيت ابن هانيء جمع (بارقة)، وهي كل سحابة ذات لمعان، «ولذا يجمع على هذا الجمع ما تحول من الصفات إلى أسماء أو ما كان قريبا من ذلك ، كـ(النازلة)، وهي الشديدة التي تنزل بالقوم، وجمعها (النوازل) لا (النُّزَّل)، و(قواعد البيت)، أي: أساسه، جمع (قاعدة)، وهي أصل الأس، ولا يقولون (قُعَّد) »[٢].

كذلك الجموع في البيت الثاني والثالث والرابع: (العوالي – غوادي – قوافي)، فقد جمعت على هذا الوزن لإرادة الاسمية، فلم يقل: (العاليات – الغاديات – القافيات)؛ لأن الأخيرة تشتمل على عنصر الحدث.

كما يطرد في جمع (فَوْعَل)، أو (فَوْعَلة)، أو (فاعل) في الأسماء ، نحو: (جَوْهَر – جواهر)، و(فاعل) وصفا لمؤنث، نحو: (حائض – حوائض)، و(فاعل) وصفا لمذكر غير عاقل، نحو: (صاهل – صواهل)، (شاهق – شواهق).

وقد شذ (فارس – فوارس)، الوارد في قول ابن هانيء: [الكامل]

فكأنَّ جَدَّكَ فِي فوارِسِ هاشمٍ منهم بحيثُ يَرَى الحسينَ ذبيحا[٣]

وقد سبق أن ذكرت أن الوصف الذي على وزن (فاعل) إذا انتقل إلى الاسمية جمع على (فُعْلان)، ومن ثم فالقياس هنا أن يجمع

(١) معاني الأبنية في العربية ص١٣٦ .
(٢) معاني الأبنية في العربية ص١٣٦ .
(٣) الديوان ص٧٣ .

(فارس) على (فُرسان)، ولكن يبدو أن الشاعر اضطر هنا فاستعمل (فوارس)، ولا ضرر في ذلك؛ لأن (فوارس) «شيء لا يكون في المؤنث فلم يُخَفْ فيه اللَّبْس »[١].

تعقيب

يلاحظ على ابن هانيء عدم خروجه على ما قرره الصرفيون، ونادرا ما يستخدم أوزانا صرفية قليلة : كاستخدامه لصيغة المبالغة (فِعِّيْل)، وقد بينت أن مجمع اللغة العربية قد جعلها قياسية، كما أنه يعمد إلى اختيار البنية الصرفية الاسمية التي تؤدي ما يريده من معنى، فهو قد يفضل التعبير بالمصدر الميمي مثلا بدلا من المصدر الأصلي، أو يعبر باسم الفاعل مرادا به المصدر، أو يكون لفعل ما اسم فاعل جاء على القياس، وآخر سمع عن العرب على وزن اسم المفعول من غير الثلاثي، كالفعل: (أسهبَ)، ويختار ابن هانيء ما جاء على القياس، وقد بينت الفائدة الدلالية من كل ذلك في موضعه.

كما أنه يستخدم أكثر من بنية بمعنى (مفعول)، كـ (فِعْل)، و(فعيل)، و(فُعُل)، و(فُعْل)، وعلى الرغم من اتفاق هذه الأوزان جميعا في أنها بمعنى (مفعول) إلا أن لكل وزن دلالة معينة يتميز بها عما سواه، وقد وضحت ذلك في موضعه.

ويلاحظ عليه أيضا أنه يلجأ إلى استخدام الجمع المناسب الذي يؤدي ما يتوخاه من دلالة، وقد يلجأ إلى استخدام الجمع الشاذ من أجل معنى معين يريده لا يؤديه الجمع القياسي، كجمعه (راكب) على (رُكبان)،

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، مادة (فرس).

وسبب ذلك أنه لم يرد به الوصفية، وإنما أراد به الاسمية، حيث يطلق (راكب) على راكب الفرس خاصة.

ومن ثم خلص الباحث إلى أن لكل بنية صرفية دلالة معينة يوظفها ابن هانيء لأداء المعنى الذي يريده.

obeikandl.com